الخطبة الثالثة والعشرون

أبواب الجنة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله: نعم وأرجو أن تكون منهم» رواه البخاري.

عن النبي ﷺ قال: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [السجدة: 32/ 16 – 17]» رواه البخاري، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها» متفق عليه،

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة سوقاً يأتونها كل جمعة، فَتهُبُ ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً» مسلم، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون» قالوا: فما بال الطعام والشراب؟ قال ﷺ: «جشاء ورشح كرشح المسك» رواه مسلم.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق لتفاضل ما بينهم»، قالوا: يا رسول الله أتلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال ﷺ: «بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» مسلم.

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً» مسلم.

عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم» رواه مسلم.

بعد النظر في هذه الأحاديث، والدعاء إلى الله سبحانه بأن يجعلنا جميعاً من أهل الجنة، ومن أهل الفردوس الأعلى، وبجوار نبيه ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم.

أرجع إلى الحديث الأول وأتخيل نفسي في المحشر، كما فعل الحارث المحاسبي رحمه الله في كتابه (التوهم)، وأتخيل الموقف والمحشر وأنا هناك لا محالة، (فتحشرون) وردت في القرآن تسع مرات، ومنها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المؤمنون: 23 / 79]..

وترى أهل الصلاة ينادى عليهم، فهل يا ترى أكون من بينهم؟ هل أصلي لله تعالى وأطمئن في صلاتي؟ وأطمئن في حركاتي؟ هل أسبح الله تعالى في ركوعي بملء عقلي وقلبي؟ هل أسبح ربي في سجودي ودمعة في عيني، ورجاء في قلبي ومناجاة حميمة في صدري؟ هل أصلي في جوف الليل؟ هل أصلي في المناسبات كالضحى والسنن الراتبة والوتر والخسوف والكسوف وصلاة الحاجة؟ هل أنا ممن يصلون كثيراً حتى أُدعى من باب الصلاة؟

وترى أهل الجهاد ينادى عليهم: يا أهل الجهاد قوموا إلى باب الجهاد. فهل يا ترى أكون منهم؟ هل جاهدت في سبيل الله؟ هل تمنيت الجهاد في سبيل الله؟هل ساعدت من جاهد في سبيل الله؟ هل استخدمت علمي في سبيل الله؟ هل جاهدت بقلمي في سبيل الله؟ هل جاهدت بلساني في سبيل الله؟ في مصلحتي في عملي في متجري؟ هل جاهدت في سبيل الله فأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر؟ هل جاهدت في سبيل الله في تعلم القرآن وتعليمه؟ كلنا يستطيع الجهاد بحسب ما وهبه الله من إمكانية ومواهب وخبرة، هل يمكن أن تدعى من باب الجهاد؟ اسأل نفسك كما أسأل نفسي.

وترى أهل الصيام ينادى عليهم: يا أهل الصيام قوموا إلى باب الريان. فهل يا ترى أكون منهم؟ هل صمت رمضان حق الصيام؟ هل صامت عيني عن الحرام، وأذني عن الحرام، وفرجي عن الحرام، ولساني عن الحرام؟ أم أني جعت وعطشت في رمضان؟ هل صام قلبي عن شهوات الحرام وتمني الحرام؟ هل استفدت من دورة الصيام في التحكم ببطني من أكل الحرام؟ والتحكم بعيني ولساني وأذني ويدي وجوارحي

كلها عن الحرام؟ هل أتبَعْتُ رمضان بست من شوال؟ هل صمت الإثنين والخميس؟ هل صمت ثلاثة أيام من كل شهر؟ هل صمت عاشوراء؟ هل صمت يوم عرفة؟ هل صمت العشر من أيام ذي الحجة؟ هل كان صيامي لله تعالى ولمرضاة الله تعالى؟ أم أن صيامي كان حمية وتخفيف وزن ورشاقة؟

هل صمت إيمانًا واحتسابًا، إيمانًا بالله، وطوعًا لأمر الله، ورجاءَ ثواب الله، وطمعًا في جنة الله، وبعداً عن نار الله؟ هل صمت تصديقًا بكلام رسول الله ﷺ كما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار بذلك اليوم سبعين خريفًا» متفق عليه - حم.

وترى أهل الصدقة ينادى عليهم: يا أهل الصدقة قوموا إلى باب الصدقة فادخلوه. أأكون واحداً منهم؟ فعن عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أنفق نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبع مئة ضعف، ومن أنفق على نفسه، أو على أهله، أو عاد مريضًا، أو أماط أذى عن طريق، أو تصدق، فهي حسنة بعشرة أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حِطَّة» حم وابن خزيمة - ك - هب.

هل ساعدت محتاجًا؟ هل فككت دَيْنَ أحد؟ هل أطعمت مسكينًا؟ هل كَسَوْت عريانًا؟ هل أنت من أهل الصدقة؟ هل أنت ممن أنفقت يمينه ما لا تدري به شماله؟ من أي الأبواب ستُدعى يا عبد الله؟ من أي أبواب الجنة تريد أن تدخل؟ هلا فكرت بهذا؟ هلا فكرت في نجاتك من النار؟ يا عبد الله هذه نهايتك فكن جاداً بها، فكر في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: 3 / 185].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ما إن

خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» مالك – ت – حم – ن – مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه» حم – م – د – ت – هـ.

فإذا فكرنا في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، أأكون واحداً منهم؟ هل أنا إمام عادل؟ هل أعدل بين أولادي؟ هل أعدل بين عمالي؟ هل أعدل بين أصدقائي وإخواني، هل أعدل في أحكامي؟ هل نشأت في عبادة الله؟ هل أعلنت التوبة وعاهدت ربي على أن أعيش وفق شرع الله تعالى وأوامره ووفق نهج النبي ﷺ وأحافظ على سنته؟ هل أراجع نفسي في كل ما أعمل، وكل ما أقول، وكل ما أنويه، على أن يكون وفق منهج الله تعالى وهدي رسول الله ﷺ؟

هل أحب مساجد الله تعالى؟ هل أساعد في عمرانها وبنائها؟ فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة» متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين» متفق عليه، وعن أبي حميد رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم إني أسالك من فضلك» د – جه – مسلم.

وعمارة المساجد تكون بزيارتها، والإقامة بها، والذكر بها، وقراءة القرآن بها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [التوبة: 9 / 18]، وعسى في القرآن تعني: الوجوب، يعني: أن من يفعل ما قال الله تعالى عنه في هذه الآية فهؤلاء من المهتدين حقـًا، فعمارة المسجد في الآية المذكورة ليس المقصود بها تشييده وبناؤه، وإنما المقصود فيها العبادة بأنواعها في المسجد. فهل أنا من هؤلاء الذين يعمرون مساجد الله وقلبي معلق بالمسجد ما إن خرجت منه حتى أعود إليه، حتى أدعى يوم القيامة إلى الجلوس تحت ظل عرش الرحمن سبحانه؟ اللهم اجعلنا منهم يا رب. هل أحب إخواني في سبيل الله؟ أم أني أحبهم مصلحة ورجاء الفائدة منهم والاستفادة من مناصبهم وصِلَاتِهم؟ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» الترمذي.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: حقت محبتي للمتحابين فيَّ، وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ، وحقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ، المتحابون على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء» حم – ك – طب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله» حم – ك. الشرط هو أن تحب أخاك لله وفي سبيل الله، لا ترجو ثوابـًا منه ولا ترجو منفعة ولا مصلحة، تحبه، تعاشره، تخدمه، تواصله، تدافع عنه وعن عرضه وسمعته... تنفس عنه كربة، تقضي عنه دينـًا، تدخل السرور على قلبه، رجاء ثواب الله فقط واحتسابـًا للأجر من الله فقط.

ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، هل ذكرت الله مرة فبكيت؟ هل عددت نِعَم الله عليك فبكيت شكراً لله؟ هل استشعرت عظمة الله فبكيت؟ هل ذكرت ذنوبك وآثامك فبكيت لعل الله يغفرها لك؟

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «عينان لا تصيبهما النار؛ عين بكت في جوف الليل من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً» حم – ت – ن – ك.

عَنْ أبي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلاَلَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ، ومعنى (حرمت الحرام): اجتنبته مُصدقًا بحرمته وبأنها من شرع الله تعالى، ومعنى (أحللت الحلال): فعلته معتقداً حِلَّه.

أهميته (حديث جابر رضي الله عنه): قال الجرداني في شرحه على الأربعين: وهذا حديث عظيم الموقع، وعليه مدار الإسلام لجمعه له، وذلك لأن الأفعال إما قلبية أو بدنية، وكل منهما: إما مأذون فيه؛ وهو الحلال، وإما ممنوع منه؛ وهو الحرام، فإذا أحل الشخص الحلال وحرم الحرام فقد أتى بجميع وظائف الدين، ودخل الجنة آمنًا بإذن الله تعالى وبرحمته.

لغة الحديث: (رَجُلاً): هو النعمان بن قوقل الخزاعي، شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، وهو القائل يومها: أقسمت عليك رب العزة، لا تغب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضر الجنة، فقال النبي ﷺ بعد استشهاده: «إن النعمان ظن بالله عز وجل خيراً، فوجده عند ظنه، فلقد رأيته يطأ في خضرها ما به عرج»، (أرأيت): الهمزة للاستفهام، ورأى: مأخوذة من الرأي، والمراد: أخبِرني وأفتِني.

فقه الحديث وما يرمز إليه:

1- رسول الله ﷺ رحمة للعالمين: لقد أرسل الله تعالى رسوله محمداً ﷺ رحمة للناس، ينقذهم من الضلال الذي يسوق إلى النار، ويسلك بهم طريق الهداية الموصلة إلى الجنة، وطريق الجنة طريق واضحة سهلة، حَدَّ الله تعالى لها حدوداً وفرض فيها سلوكًا، من وقف عندها والتزمها قادته إلى الغاية، ومن تعداها وخالفها ساقته إلى الهاوية، على أن ما حَدَّه الله تعالى وفرضه ضمن طاقة الإنسان وفي استطاعته، لأن الله تعالى يريد اليسر بعباده ولا يريد لهم العسر.

2- روى البخاري ومسلم: عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ قال ﷺ: «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» وفي الصحيحين أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه مثل هذا، وفيه: «وتصوم رمضان» بدل: «وتصل الرحم».

وروى أحمد بإسناده عن ابن المنتفق رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ وهو بعرفات، فقلت: ثنتان أسألك عنهما: ما ينجيني من النار، وما يدخلني الجنة؟ فقال ﷺ: «لئن كنت أوجزت في المسألة لقد أعظمت وأطلت، فاعقل عني إذن: اعبد الله لا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاة المكتوبة، وأدِّ الزكاة المفروضة، وصم رمضان، وما تحب أن يفعله بك الناس فافعله بهم، وما تكره أن يؤتى إليك فذر الناس منه»، (أوجزت): أقللت ألفاظ السؤال، (أعظمت وأطولت): سألت عن عظيم، والطريق إليه طويل.

3- التزام الفرائض وترك المحرمات أساس النجاة، قال ﷺ يخبر عن الله تعالى أن يقول: «ما تقرب إليَّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم» أخرجه البخاري. الله عز وجل يقول: ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 9 / 112].

أخرج النسائي وابن حبان والحاكم أن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبد يصلي

الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ [النساء: 4/ 31]».

والكبائر السبع هي: الزنى، وشرب الخمر، والسحر، والاتهام بالزنى لمن عرف بالعفة، والقتل العمد بغير ذنب، والتعامل بالربا، والفرار من وجه أعداء الإسلام في ميادين القتال، ووردت أحاديث بكبائر غيرها، والله أعلم.

4- إن هذا الدين يسر: إن الله تعالى لم يكلف أحداً من خلقه ما فيه كلفة ومشقة، وهو سبحانه القائل: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: 2/ 185]، والقائل سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: 2/ 286]، والقائل سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: 22/ 78]، فالتكاليف في الشريعة الإسلامية كلها متصفة باليسر، وضمن حدود الطاقة البشرية، لأنها صادرة عن الحكيم العليم، فما على الإنسان العاقل إلا أن يسمع ويطيع، لينال السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

5- مرضاة الله سبحانه تتحقق في القيام بما افترضه الله على عباده: إن مرضاة الله تعالى تتحقق باليسير الذي افترضه، وهو يسير على من يسره الله عليه من المؤمنين، وشاق عسير على من ختم الله على قلبه، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: 2/ 45- 46].

ففي الصحيحين: أنه ﷺ جاءه أعرابي -وهو ضمام بن ثعلبة كما عند أحمد- مرة، فسأله عن الصلوات فقال ﷺ: خمس، فقال: هل عليَّ غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع. ثم سأله عن عدد من الواجبات والفرائض، وهو يجيبه بالواجب عليه، فيقول السائل: هل عليَّ غيرها؟ فيقول: لا، إلا أن تطوع، فقال: والله لا أتطوع شيئًا ولا أنقص مما فرض الله تعالى عليَّ شيئًا، فقال ﷺ: «أفلح إن صدق»، وفي رواية عند

مسلم: «إن تمسك بما أمر به دخل الجنة»، وفي رواية في الصحيحين: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا».

6- الزكاة والحج فريضتان محكمتان: إن الزكاة ركن من أركان الإسلام، له شأنه وأهميته، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 9 / 103]، وروى البخاري ومسلم: أنه ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «أخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة، تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم»، وكذلك شأن الحج إلى بيت الله الحرام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: 3 / 97]، وروى مسلم أنه ﷺ قال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا».

7- أهمية الصلاة والصيام: قال رسول الله ﷺ: «رأس هذا الأمر الإسلام، ومن أسلم سلم، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» رواه الطبراني، وقال ﷺ: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم، الذي له ذمة الله وذمة رسوله» البخاري.

حكم تارك الصلاة: وردت أحاديث كثيرة في تهويل أمر ترك الصلاة، وأنه كفر أو مؤد إلى الكفر، منها ما رواه مسلم وغيره، قال ﷺ: «بين الرجل والكفر ترك الصلاة» وما رواه أصحاب السنن: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»، وما رواه الترمذي والحاكم عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»، فإن جاحد فرضيتها، ومنكر أنها عبادة من عبادات الإسلام الأساسية، لهو كافر بإجماع المسلمين ومرتد عن الإسلام، وإن كان ينطق بالشهادتين ويدعي الإسلام ويأتي بباقي الأعمال، فيستتاب حتى يرجع عن قوله واعتقاده، فإن لم يتب أقيم عليه حد الردة وهو القتل، وعومل معاملة المرتد، فلا يُغسَّل ولا يُصلَّى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا توارث بينه وبينهم.

أما الصوم فيعتاد فيه المؤمن على الأخلاق الفاضلة، من الصبر وقوة الإرادة، والتخلص من عبودية الشهوة وسلطان المادة، والإحساس بمشاعر ذوي الفاقة والعوز المحرومين، ولذلك كان الصوم جديراً بقول الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة» رواه مسلم، نعم إنه وقاية من المعاصي ووقاية من النار، ووسيلة لتكفير الذنوب ودخول الجنة، قال ﷺ: «من صام رمضان إيمانـاً واحتسابـاً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري، وروى أحمد وغيره، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة، قال ﷺ: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له» ثم أتيته ثانية، فقال ﷺ: «عليك بالصيام».

روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عُرَى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أُسِّسَ الإسلام، من ترك واحدة فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان» رواه أبو يعلى والديلمي وصححه الذهبي.

8- العقيدة الصحيحة والإيمان الصحيح هما الأساس لقبول الأعمال: إن دخول الجنة متوقف على الإيمان والتوحيد والعمل الصالح، فمن آمن بالله تعالى ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى ومات وهو لا يشرك بالله شيئـاً، فهذا نرجو له النجاة، ففي الصحيحين: عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة»، وفيهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل».

الأصل في عبادة الله عز وجل المحافظة على الفرائض وترك المحرمات، أخرج

أحمد من حديث عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت شهر رمضان؟ فقال رسول الله ﷺ: «من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا -ونصب إصبعيه- ما لم يَعُقَّ والديه» يعق: من العقوق، وهو عدم الإحسان إلى الوالدين كما أمر الله عز وجل ورسوله ﷺ.

- الإتيان بالنوافل زيادة قرب من الله تعالى: المسلم الذي يرجو النجاة، وتطمح نفسه إلى رفيع الدرجات عند الله عز وجل، يكثر من النوافل وقراءة القرآن وعمل الخيرات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ويترك المحرمات والشبهات خوفاً من الله تعالى وخوفاً من عذابه وعقابه.

وهكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ عامة يفعلون، لا يفرقون فيما أمروا به أو نهوا عنه، بل يلتزمون قول الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: 59 / 7]، رغبة في الثواب، وطمعاً في الرحمة والرضوان، وإشفاقاً من المعصية والحرمان.

وكذلك كان التابعون ومن بعدهم من السلف الصالح والأئمة، وإنما فرَّق الفقهاء في أبحاثهم، وبينوا أقسام الحكم الشرعي: من واجب ومندوب ومباح ومحرم ومكروه، ليبنوا على ذلك حكمهم على تصرف المكلف من حيث الصحة والبطلان أو الفساد.

على أنه ﷺ يعلم أن هذا المؤمن التقي حين يعبد الله عز وجل بما افترض عليه، ويصل به قلبه، ينشرح صدره، ويشعر باطمئنان نفسي ومتعة روحية، فيحمله كل ذلك على الشغف بالعبادة، والرغبة في الزيادة من مرضاة الله عز وجل، بأداء النوافل وترك المحرمات، لا سيما بعد أن يسمع قول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،

وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ، ولكن استعاذني لأعيذنه، ولئن دعاني لأجيبنه» رواه البخاري، قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة: 32 / 16].

9- التحليل والتحريم تشريع، لا يكون إلا لله تعالى: وإن أصل الإيمان: أن يعتقد المسلم حِلَّ ما أحلَّه الله عز وجل وحرمة ما حرمه، فإن زعم إنسان أنه يستطيع أن يُحَرِّم ما ثَبَتَ حِلّه في شرع الله عز وجل، أو يُحَلِّل ما ثبتت حرمته، فإنه بذلك يتطاول على حق الله عز وجل، الذي له وحده سلطة التشريع، فمن اعتقد أن له أن يشرع خلاف ما شرعه الله عز وجل، وبينه رسول الله ﷺ، أو يشرع بهواه دون التزام قواعد التشريع الإسلامي، قد خرج عن الإسلام، وبرئ منه الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: 5 / 87]، وقد ثبت أنها نزلت في بعض الصحابة الذين أرادوا أن يحرموا على أنفسهم بعض الطيبات تقشفاً وزهداً، فقال لهم ﷺ: «لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري ومسلم.

10 - الحنث باليمين والبر به: من حلف أن يفعل خيراً وما فيه طاعة فالأفضل له البر بيمينه، أي: أن يفعل ما حلف على فعله لقوله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة: 5 / 89]، أي: احفظوها عن أن تحنثوا فيها، ومن حلف على ترك واجب أو فعل معصية وجب عليه الحنث بيمينه، أي: أن يخالف يمينه ولا يفعل ما أقسم على فعله، روى أبو داود وغيره، عن النبي ﷺ قال: «لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم، ولا في معصية الله، ولا في قطيعة رحم» روى مسلم أنه ﷺ قال: «من حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منها، فليأت الذي هو خير وليُكفِّر عن يمينه».

11- وأفاد الحديث: أن على المسلم أن يسأل أهل العلم عن شرائع الإسلام، وما يجب عليه وما يحل له وما يحرم، إن كان يجهل ذلك، ليسير على هدى في حياته: وتطمئن نفسه لسلامة عمله، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 16 / 43، الأنبياء: 21 / 7].

كما أفاد: أن على المعلم أن يتوسع بالمتعلم: ويبشره بالخير، ويأخذه باليسر والترغيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم